ولعل الإسلام حين حرم كل ما سبق سواء بالنسب أو بالرضاعة مراعاته للجانب النفسي حتى لا تحدث مخاوف وشكوك تجاه كل مَنْ تمت إليه بصلة خاصة من كان بينك وبينه واجبات ومشاعر العطاء كالأم والخالة والعمة والجدة، وكل هؤلاء يشعرن تجاهك بالأمومة والرجل يشعر اتجاه بناته وبنات أخواته بالأبوة واتجاه أخوته بالمسئولية والرعاية فحين يكون الأمر مباحًا ستتبدد المشاعر وتأتي المخاوف، التي تؤدي في النهاية إلى ضياع الأواصر الاجتماعية، وفي النهاية ضياع المجتمع ومع ذلك فإن ذلك كان من الأمور الموجودة في الجاهلية وفي كل المجتمعات القديمة حتى في أدنى درجات انحلالها وتخلفها .

حكمة تحريم الجمع بين المرأة واختها وبين المرأة وعمتها، و بين المرأة وخالتها والسبب في ذلك هو ما يؤدي إلى توالد الضغينة والشحناء وربما الهلاك بين المرأة وأختها بينما يمكن أن يجمع الرجل بين المرأة وابنة عمها وربما كانت علاقتها مع ابنة عمها أقرب إليها من أختها أو خالتها ربما لم تلتق بخالتها مثلا إلا مرة طوال حياتها أو مرتين والسبب في ذلك هو أنه بذلك يخلق نوعًا من الفرقة والشتات والدمار النفسي لدى كلتا المرأتين سواء قبلتا أو رفضتا فحتى في حالة قبولها ستتولد أمراض دفينة تتراكم حتى تؤدي إلى الدمار النفسي الذي ربما ظهر في علل لا علاج لها .

السعادة الزوجية

السعادة هي أمر مشترك بين الزوجين وبالتالي لا بد أن يسهم كل واحد منهما فيه ولهذا فعلى كل واحد منهما واجبات وله حقوق .

قال) صلى الله عليه وسلم (خيركم .. خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) .رواه بن عساكر(

والزوج المثالي هو الذي يداعب زوجته ويلاطفها ويعطيها حقها في اللهو والمرح البريئين وذلك بوسائل متعددة تتماشى مع استطاعته وإمكانياته إما بسمر أو برحلة أو بزيارة أو بمشاهدة حقل يتفق والمنهج الإسلامي .

والزوج المثالي هو الذي يبدو دائمًا أمام زوجته حسن المظهر جميل الهيئة فلا ترى إلا جميلا ولا تشم منه إلا طيبًا ..يقول) صلى الله عليه وسلم) :(اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم .. ( )رواه الطبراني (

روي أنه قد دخل على الخليفة عمر بن الخطاب زوج أشعث ومعه امرأته وهي تقول لا أنا ولا هذا يعني) تريد الطلاق(يا أمير المؤمنين فعرف كراهية المرأة لزوجها فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها فقال عمر وهكذا فاصنعوا لهن فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما " كان النبي) صلى الله عليه وسلم (يداعب عائشة بترخيم اسمها فيقول يا عائش"..

ويقول الشيخ محمود المصري في كتابه الزواج الإسلامي السعيد " لا تكن معارضًا لكل اقتراح أو رأي يصدر عن زوجتك فإن ذلك يؤلمها ويفقدها الإحساس بقيمتها عندك مما يؤثر على سعادتكما الزوجية وعليك بدلًا من ذلك أن تشجعها على إبداء رأيها وتحمد لها الصواب من آرائها، ولا تظهر المعارضة لأمور تعرف أنها محبوبة ومرغوبة لديها إلا ما كان فيه محذور شرعي وفي هذه الحالة عليك التوجه بلطف ولين ورفق "

وقالت عائشة كان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة .. رواه البخاري والترمذي ، وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويخدم نفسه ويحمل أطفاله .

الزوجة راعية وهي مسئولة عن رعيتها .. والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) .متفق عليه (

وقال) صلى الله عليه وسلم (ما حق زوجة أحدنا عليه قال " أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا كسوت و لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر غلا في البيت " سنن أبي داوود ورواه أحمد وابن ماجة

وقال) صلى الله عليه وسلم (خير النساء التي إذا أعطت شكرت وإذا حرمت صبرت تسرك إذا نظرت وتطيعك إذا أمرت .

ويقول) صلى الله عليه وسلم(عن السيدة خديجة والله ما أبدلني الله خيرًا منها .. آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء) .البخاري وأحمد والطبراني(

ويقول شريح القاضي للغريب حين سأله عن حاله في بيته من عشرين عامًا لم أرَ ما يغضبني من أهلي .. وشرح الأسباب .. حيث إن امرأته كانت ذات جمال فاتن وحسن نادر .. وظلت محافظة على بيتها وإسعاد زوجها ولم يلمها على شيء إلا مرة واحدة وكان لها ظالمًا .

تقول إحدى الفتيات ما أطلبه أن يخاطب زوجي عقلي قبل عواطفي وفكري قبل محاسني، وأن يكون رجلا يعرف كيف يحميني ويذود عني ويغار عليَّ ويشعرني بعقلي الراجح وحزمه الهادئ وإرادته الراسخة إنه سيدي بحق عندئذ أشعر أن من واجبي أن أحترمه وأطيعه كما كنت أحترم وأطيع قبل الزواج والدي وليس من شك أني لو صادفت هذا الرجل فسأكون أسعد وأخلص الزوجات .

الزوجة الناجحة

هي زوجة قادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام فهي بحسها الأنثوي تدرك احتياجات الرجل فهي تعرف بفطرتها وبساطتها أن بالرجل جزءًا كالطفل يحتاج إلى أم وبه جزء يحتاج ناضج واع منطقي يحتاج إلى امرأة ناضجة عاشقة، وبه جزء أبوي يحتاج فيه أن يؤدي دور الراعي المسئول والقائد ولهذا فهي تعطيه حنان الأم وحب المرأة العاشقة وخضوع الابنة المتفهمة .